



صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور

دراسة موضوعاتية

The image of death in the conscience of the poet Salah Abdel-Sabour
thematic study

إعداد

د. عبير بنت مدو بن مرفوع العنزي

Dr. Abeer Madou Marfaou Al-Anzi

أستاذ مساعد، قسم الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية
السعودية

Doi: 10.21608/mdad.2022.249230

٢٠٢٢ / ٤ / ٢٦	استلام البحث
٢٠٢٢ / ٥ / ١٠	قبول النشر

العنزي ، عبير بنت مدو بن مرفوع (٢٠٢٢). صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح
عبد الصبور- دراسة موضوعاتية. *المجلة العربية* **مداد**، المؤسسة العربية للتربية
والعلوم والآداب، مصر، ٦ (١٨)، ١ - ٢٢.

<http://mdad.journals.ekb.eg>

صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور دراسة موضوعاتية

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور، من خلال أعماله الشعرية الكاملة، عن دار العودة بيروت، دراسة موضوعاتية؛ فقد لفت انتباهنا في قصائد الشاعر صلاح عبد الصبور انتشار مفردة الموت بشكل لافت، وهذا قد يدل على أنه فقد لذة الحياة، وعاش حالة نفسية تختلج مشاعره؛ فجاءت هذه الصورة لتعبر عن الكبت والمأساة داخله؛ فضغوط الحياة تبعث القلق فتصيب الشاعر حالة من التأمل والحيرة من مواقف الحياة المختلفة. فرسم هذه الصورة؛ للتفيس عن نفسه والتخفيف من آلامها. فجاء التعبير الواعي عن حقيقة الموت، وأنه نهاية هذه الحياة الفانية، فكان الموت الهاجس الباعث على توجسه من الزمان وقلقه وخوفه من الفقد. وجاءت مباحث الدراسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: الموضوعاتية، ومعنى الصورة في الشعر الحديث.

المبحث الثاني: صلاح عبد الصبور: سياق المبدع والتجربة الشعرية.

المبحث الثالث: صورة الموت في شعر صلاح عبد الصبور.

الكلمات المفتاحية: الموت، الحياة، الكبت، الحالة النفسية، القلق.

Abstract:

Imagery of Death within the Poetry of Salah Abdel-Sabour, Thematic Study. This research is geared towards thematically study the imagery of death within the poetry of Salah Abdel-Sabour through his complete poetic works, on Dar Al-Awda, Beirut; In his poems, the remarkably spread of the word "Death" has drawn our attention, and this may indicate that he lost the pleasure of life and lived a mental state that quivered his feelings. Therefore, this imagery has reflected the repression and tragedy deep in his heart. Since life constraints still remain an issue of concern, leading the poet to suffer from a state of contemplation and confusion on different life situation. That's why, he has drawn this imagery to relieve himself and his pain, so the conscious expression about the reality of death is generated, forming the end of this mortal life. Accordingly, death appears to be the source of his apprehension of time, anxiety and fear of loss .

The study topics shown as follows:

First Topic: Thematic and the Meaning of the Imagery in Modern Poetry.

Second Topic: Salah Abdel-Sabour: Context about the Creator and Poetic Experience.

Third Topic: Imagery of Death within the poetry of Salah Abdel-Sabour.

Keywords: Death, Life, Repression, Mental State, Anxiety.

المقدمة

إن صورة الموت في الشعر العربي ظاهرة بارزة؛ فمفرداتها حاضرة حضوراً قوياً؛ لأن الإنسان من الطبيعي أن يمر بهذه المرحلة (الموت) فالشعراء عبروا عنها بطرق مختلفة؛ ليرسموا الحزن الذي يعتريهم من فقد الأهل أو الأصدقاء، فالموت مصير حتمي يعني الغياب الأبدي هذه الحال تنسجم مع اللحظة الشعورية التي يعبر عنها الشاعر في قصائده، فتطغى حدة الفجعة والاعتراب الشعوري. فيعبر الشاعر عن قلقه وخوفه من الفقد منسباً بمفاهيم البقاء الذي يشغل تفكيره، أو يكشف عن حسرته وتأمله للمصير المنتظر.

تساؤلات البحث:

- ما الذي دفع الشاعر صلاح عبد الصبور إلى تكرار مفردة الموت في شعره؟
- ما دلالة صورة الموت في شعره؟
- ما العوامل التي أثرت على صورة الموت في شعره؟

أهداف الدراسة:

- تحديد الدوافع التي أسهمت في تكرار مفردة الموت في شعر صلاح عبد الصبور.
- الكشف عن العوامل التي أثرت على صورة الموت في شعر صلاح عبد الصبور.
- بيان دلالة صورة الموت عند الشاعر صلاح عبد الصبور.

الدراسات السابقة:

- هاجس الموت في شعر صلاح عبد الصبور: متقدم الجابري، جامعة الحاج لخضر- باتنة، مجلة الأثر، العدد العاشر. وقد تحدث فيه الباحث في اثنتي عشرة صفحة فقط بصورة مختصرة عن الموت عند الشاعر.
- الموت في المسرح الشعري المصري (دراسة مقارنة لمفهوم الموت عند صلاح عبد الصبور وعبد الرحمن الشرقاوي): نبيل بهجت، جامعة حلوان، ٢٠١٧م. تناولت هذه الدراسة مفهوم الموت عند كل من: عبد الرحمن الشرقاوي، وصلاح عبد الصبور، معتمدة على المنهج التحليلي المقارن. وتتبع الدراسة مفهوم

الموت في عدد من أعمالهم حيث تناولت مسرحيات (مأساة الحلاج) و (الأميرة تنتظر) و (مسافر ليل) و (بعد أن يموت الملك) لصالح عبد الصبور .

- تراجعديا الموت في المسرح الشعري لصالح عبد الصبور: حنان بومالي، المدرسة العليا للأساتذة-آسيا جبار، العدد ٢١، مجلد ٢٠١٨م. اقتصر الحديث عن الموت في هذا البحث على المسرحيات الخمس لصالح عبد الصبور.

منهج البحث:

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المجموعة الكاملة التي ضمت نتاج الشاعر، متخذة من المنهج الموضوعاتي سبيلاً لاستجلاء صورة الموت عند صلاح عبد الصبور. **الموضوعاتية:**

إن الموضوعاتية هي قراءة دلالية تكشف عن المعنى الظاهر أو المبطن ، وتفسر النص بإرجاعه إلى بنياته المعنوية الصغرى والكبرى ، وتأطير الفكرة العامة، وتحويلها إلى صيغة عنوانية ميثرة للنص الأدبي . ويعني هذا أن النقد الموضوعاتي من المناهج المفتحة على باقي المناهج الأخرى ، من حيث اعتمادها على التأويل ، والقراءة الدلالية لشبكة الأفكار، وسبر القيم الجمالية المستعملة داخل الأثر الجمالي ، علاوة على ذلك يمكن إدراج النقد الموضوعاتي ضمن المقاربات النقدية التأويلية والدلالية التي لايهمها سوى استنباط المعنى، وإظهاره بصورة بارزة^١

"والجذر هو المبدأ الذي تلتقي عنده مفاهيم النص أو الكاتب ، والمحور الذي تجتمع حوله كل القرابات السرية في النص ، والمركز الذي تتوجه إليه الدراسة فمنه تبدأ وإليه تعود ، فهو يوجه العملية النقدية ، وهو وحدة من وحدات المعنى ، وحدة حسية أو علائقية أو زمنية مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما . كما أنها تسمح بالتوسع الشبكي أو الخيطي أو المنطقي ببسط العالم الخاص للكاتب ، وهو النقطة المركزية التي ينطلق منها الناقد وإليها يعود . وحول هذا المحور النقدي تدور كل أبحاث ريشار ودراساته. ويحدد ريشار الجذر بأنه مبدأ محسوس ، أو دينامية داخلية، أو شيء ثابت يسمح لعالم حوله بالتشكل والامتداد . ويكمن في (القرابة السرية)، أو (العائلة اللغوية) التي يمكن عن طريقها تحديده ، وتستند (العائلة اللغوية) إلى ثلاثة مبادئ : الاشتقاق، والترادف، والقرابة المعنوية. ويتمثل (المنهج الموضوعاتي) عند ريشار ، في استنتاج مدلولات الصياغة اللفظية عبر أفاظها وتراكيبها ، وفق مبدأ التقدم والارتداد ، وإضاءة المستوى اللغوي بالمستوى النفسي، وبالعكس"^٢.

"يبدو أن الغرض أو (التيمة) من خلال هذا النص هو ذلك البناء الموحد لجمل النص

^١ المقاربة النقدية الموضوعاتية: جميل حمداوي، مكتبة المثقف، ٢٠١٥م، ص ٢١. (بتصرف)
^٢ وجوه ألماس(البنيات الجذرية في أدب عقلة عرسان): محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م، ص ١٨-١٩.

صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور... د. عبير العنزي

المتشابكة تركيبياً ودالياً بواسطة فكرة مهيمنة معنوياً ، وبالتالي تتمثل الوظيفة البنائية للتيمة في توحيد جمل النص المفردة وتغريض الإبداع.^٣

"فالعائلة اللغوية تجمع في داخلها مفردات ذات الجذر اللغوي الواحد والمترادفات التي ترتبط مع بعضها بصلة معنوية أضعف من صلة الترادف. من هنا فإن الاستعانة بالإحصاء تصبح أكثر من ضرورة لحصر الموضوع الرئيس والموضوعات الفرعية."^٤

الصورة في النقد الحديث:

"حظيت الصورة بمكانة قيمة في النقد العربي القديم، وعلى الرغم من ذلك لم تأخذ حقها من الدراسة الدقيقة والمعقدة، إلى أن جاء النقاد المحدثون وأخرجوا مفهوم الصورة من ذلك الإطار الضيق، ووسعوا من الدراسة والبحث فيه، ومن أجل تحديد ماهيتها كرسوا كل الجهود المكثفة ، واستمدوا المفاهيم من الموروث النقدي القديم ، كما أخذوا من المفهوم الغربي ، وفي حالات أخرى دمجوا بين الاثنين للوصول إلى مفهوم دقيق للصورة مع الوقوف على أهم وظائفها إلى أن توسع مفهومها، فمتى اقتدر الشاعر في إبداعه على إعداد المشاهد والمناظر وإخراجها وتشكيل المواقف، وبعث الحياة في اللغة، وصياغة فضاءات مشحونة بالحركية والاتساع، مكتنزة بالإيحاء والإشارة."^٥

"إن الصورة المدروسة من خلال الذات لا يمكن فهم جوهرها من خلال الإحالة إلى الذات فقط ، ولذلك لا بد من إسهام الذات (الروح) ، والعلوم(العقل) في دراسة ظاهرة (الصورة الشعرية)؛ لأن الذات تمتلك بصيرة داخلية ليست انعكاساً للعالم الخارجي، وهي حالة نفسية تمتزج بالحلم، ويستريح فيها العقل ، ولكنه لا يستقيل أو يتقاعد ، فالروح يقظة دون توتر، والعقل يضع لها المشاريع الأولية . ومن هنا فإن باشلار يميز بين القارئ العادي والناقد الأدبي ، فيرى أن الأول يكتفي بالاستمتاع بما يقرأ ، بينما الثاني يتجاوز ذلك إلى معرفة كل شيء ، والإحاطة بكل شيء "^٦

"واللغة في كل ميادينها رموز الأفكار، أي حاجة وأقيسة للوصول إلى نتائج من نوع ما . والكلام جسم مادته الكلمات ، وأجزاؤه تختلف على حساب مادة موضوعه ، فأجزاء الخطابة غير أجزاء المسرحية ، وغير المنطق والعلوم الأخرى . ولكنها جميعاً تهدف إلى غاية واحدة هي التعبير عما هو حقيقي أو محتمل والمعيار فيها جميعاً هو

^٣ المقارنة الموضوعاتية في النقد الأدبي: جميل حمداوي، دنيا الوطن، ٢٢-٢-٢٠٠٩م
^٤ مدخل في مفهوم المنهج الموضوعاتي (مقاربة تطبيقية في الخطاب الشعري الاغترابي): محمد الهادي بوطارن، المجلة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ٢٠١١م، ص ١٤٣.

^٥ الصورة في الشعر العربي المعاصر (قراءة في شعر عز الدين المناصرة): سعيدة شعيب، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ٢٠١٨م، ص ٢٢، ٢٣.

^٦ وجوه ألماس(البنيات الجذرية في أدب عقلة عرسان): محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م، ص ١٦.

الرجوع إلى الحقائق . فالكلمات والجمل والأقيسة مستمدة كلها من الحقيقة أو الضرورة أو الاحتمال . والضرورة والاحتمال هما ما يعبر عنه الفعل المحكي في الشعر والخطابة. والشاعر في مسرحيته يستخدم ما يشبه الأقيسة والحجج من الوسائل الفنية التي تؤدي إلى ما يرمي إلى تصويره من نتائج . وهو في هذا يشبه العالم النظري أو العلمي، فعرض المستحيل أو غير المحتمل على أنه ممكن خطأ في الشعر وفي العلوم معاً ومهما اختلفت طرق التعبير ووسائله في الشعر والخطابة والمنطق من التزام التعبيرات الحقيقية المساوية للمعنى أو من سوق للكلمات الموحية والمجازات في الخطابة والشعر أحياناً، فإن هناك خاصيتين تعدان من فضائل الأسلوب في استعمال اللغة كلها وهما: الوضوح والدقة. واللغة غايتها تحقيق الصلات بين الإنسان ، أو معرفة الإنسان للأشياء، وقد تستخدم كذلك أداة للتربية والمتعة في ناحية خاصة من نواحي النشاط الإنساني، وهي ناحية الفن. ولكن يمكن أن يستخدم الأسلوب ومعاني الألفاظ وسيلة للتلاعب بالمعاني لتظهر المستحيل ممكناً ، والممكن مستحيلاً^٧.

صلاح عبد الصبور: سياق المبدع والتجربة الشعرية.

"ولد صلاح عبد الصبور في ٣ مايو ١٩٣١م، في مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية، وتلقى تعليمه في المدارس الحكومية، ودرس اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) ، وفيها تتلمذ على يد الشيخ أمين الخولي الذي ضم عبد الصبور إلى جماعة (الأمناء) التي كونها، ثم إلى (الجمعية الأدبية) التي ورثت مهام الجماعة الأولى ، وكان للجماعتين تأثير كبير على حركة الإبداع الأدبي والنقدي في مصر"^٨.

"المتابع لمسيرة صلاح الدين الشعرية يلمح بوضوح الغزارة في نتاجه الشعري، والمسرحي على السواء ، وهذا مرده بالطبع إلى أن الشاعر كان معنياً في تلك الفترة بالحركة الشعرية العربية الحديثة التي كانت تحاول أن تتساوى صعوداً باكتشاف أدوات وإمكانات جديدة تشد من عصب القصيدة وتضاعف من مستوى تأثيرها، وتغلبها على الصعوبات التي تعيق تقدمها"^٩.

"على غرار الرعيل الأول من شعراء الحداثة. والذين تميزوا بغزارة الإنتاج والمغامرة مع القصيدة الجديدة كان صلاح عبد الصبور ذلك النفس الذي امتلاً أيضاً بعيق النبوءات قاصداً وراصداً حركة شعرية حداثية ، تتطلق من أسس متينة باتجاه فضاءات واسعة ، تطل من خلالها القصيدة العربية على الأجواء الإنسانية والعالمية الرحبة ؛ إذ لم تكن تجربتهم مع الشعر عادية، ومقتصرة في الأغلب على نداء الذات

^٧ النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال: دار نهضة مصر، ١٩٩٧م، ص ٤١.

^٨ صلاح عبد الصبور: مكتبة الإسكندرية، ص ١. (<https://www.bibalex.org>)

^٩ صلاح عبد الصبور (قصيدة مصر الحديثة): حيدر توفيق بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٥٣.

صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور... د. عبير العنزي

وتلبية بعض الاعتمالات داخل النفس ، حيث الشعر في هذه الحالة تسجيل لموقف سريع والنقاط للحظة من عمر الزمان، أو حباكة قصة لنشرها في الأفق"¹⁰

إن الحديث عن خصائص الكتابة الشعرية الحديثة عند صلاح عبد الصبور يقتضي منا ضبط الإطار الزمني الذي تتحرك فيه ، وبيان ما نعنيه من خلال القول خصائص الكتابة الشعرية، ويعني بالخصائص السمات البارزة التي يمتاز بها الشاعر في مجال الكتابة الشعرية إما جهة الإشكال وإما جهة الموضوعات التي يبثها في شعره ، ويعد الشكل الفني -عمومًا- أبرز مظهر يتميز به الشعر ويتأكد هذا التميز مع صلاح عبد الصبور بوصفه شاعرًا يمتح من الحداثة الشعرية ويهفو إلى التجديد. ويعد صلاح عبد الصبور في هذا الإطار واحداً من شعراء الحداثة ، إذ يختزل شعره في سياق هذه المرحلة ؛ لأنه حاول التجديد في المباني والمعاني منذ ديوانه الأول "الناس في بلادتي" الصادر سنة ١٩٥٧، مروراً بـ"أقول لكم" سنة ١٩٦١، و"أحلام الفارس القديم" سنة ١٩٦٤، و"تأملات في زمن جريح" ١٩٦٩، و"شجرة الليل" ١٩٧٤، وصولاً إلى "الإبحار في الذكرة" سنة ١٩٧٩.¹¹

صورة الموت في شعر صلاح عبد الصبور:

الموت ظاهرة إنسانية وجدت مع الحياة نفسها ، ولكن الموقف منه يتخذ أشكالاً شتى تبعاً لعوامل عديدة: بيئية ونفسية، ولعل استنثار الشعراء جلهم يوصف هذه الظاهرة إنما كان يتضمن إدراكاً باطنياً لهذه الخاتمة التي تلاحقهم ، فراحوا يعرضون لها ويتناولونها كغيرهم من أصحاب الفنون ، وأصبح التفكير بالموت سمة من سمات الرومانسية العربية التي اهتمت عند ظهورها بالذعة الذاتية الحزينة فاستمر هذا الاتجاه قوياً متدفقاً.¹²

" يعرف الطباطبائي الموت، بأنه فقد الحياة وآثارها من الشعور والإرادة بما من شأنه أن يتصف بها، قال تعالى: (وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ). وقال تعالى: (أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ). فالموت بالمعنى الذي ذكر إنما يتصف به الإنسان المركب من الروح والبدن، باعتبار بدنه هو الذي يتصف بفقدان الحياة بعد وجدانه، وأما الروح فلم يرد في كلامه تعالى ما ينطق باتصافها بالموت. وجاء في كتاب (التذكرة) للقرطبي: أن الموت ليس بعدم محض ولافناء صرف وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقتها وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار. وهذا يشير إلى أن مبدأ الفناء معدوم تماماً

¹⁰ صلاح عبد الصبور (قصيدة مصر الحديثة): حيدر توفيق بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٤٩.

¹¹ البناء الفني عند صلاح عبد الصبور: بن حنيفة فاطيمة ، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر، مج ٥، ع ٢٤، ٢٠٢١م، ص ٨٠ (بتصرف).

¹² فكرة الموت في الشعر العربي: كفايت الله همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، باكستان، ص ١. (بتصرف)

في العقيدة الإسلامية. لقد أفاض القرآن الكريم في ذكر الموت ، لما له من عظيم الأثر في ترقيق القلوب ، وتهذيب النفوس، وتمحيص الذنوب، التزهيد في الدنيا، والعمل للدار الآخرة، فقد ورد لفظ الموت مصدراً اثنتين وخمسين مرة ، بينما وردت مئة وخمس وسبعون آية ذكرت الموت في جميع اشتقاقاته.^{١٣}

"كلما امتد العمر بالشعراء اختلفت نظرتهم للحياة وللموت معاً، فالزمن هو العامل الأكثر أثراً على الشعراء، والأشد وطأة على نصوصهم ، إذ كلما اختطف عام من أعوامهم بدوا برثائه، وكلما انهدرت لحظات من بين أصابعهم بكوها بكاءً حاراً، فالشعراء هم الكائنات الأكثر تحسناً من الزمن ، والأشد خوفاً من التوغل في العمر، فكلما توغلت سنوات الشاعر نحو الشيخوخة توغلت رؤيته نحو زمن يراوح ما بين الموت والحياة، إن مسألة الموت قاهر الشعراء، وقاهر الكائنات جميعاً شكلت تيمة أساسية في نصوص معظم الشعراء ، فالموت هاجسهم الذي يطاردونه ، وصديقهم الذي لا يحبونه فيراوغونه بالكتابة ."^{١٤}

في رغبة جامحة للخروج من هذا العالم ، رسم صلاح عبد الصبور صورة يكسوها الحزن؛ فتظهر تيمة الموت من خلال وصف العجز وعدم القدرة (مريض- ساعدي مكسور) فالموت معادل موضوعي للعجز عنده ، يتجلى هذا من خلال الألفاظ الدالة على الموت (التراب-الأكفان-التابوت-أموت). إن محاولة الشاعر في الانتقال من هذه الحياة في قوله: (أدرت وجهي للحياة، واغتضمت ، كي أموت) تصور الأحاسيس العميقة داخله ومشاعر الغربة النفسية، ولذا حاول الشاعر الهروب من الواقع وظروفه المؤلمة إلى عالم يحقق له العدالة. فالقصيدية ثورة على الحياة التي لا تستحق أن تعاش. فالعجز وعدم الوصول ولد عنده اضطراباً نفسياً تجاه الحياة.

يقول الشاعر:

صديقتي، إنني مريض

وساعدي مكسور

ومهجتي على الفراش كل ساعة تسيل

وأغزل التراب في سكينتي رداء

وأصنع الأكفان ، ثم أنجر التابوت

هذا الصباح...

أدرت وجهي للحياة، واغتضمت ، كي أموت

^{١٣} الموت في الشعر العباسي : حنان أحمد خليل الجمل، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٣م، ص ٤.

^{١٤} كيف تعامل الشعراء المحدثون مع تيمة الموت: عارف السعدي، الشرق الأوسط، ع ١٤٧٠٧، ٢٠١٩م.

في هدأة السكوت^{١٥}

"إن الصورة في الشعر ليست إلا تعبيراً عن حالة نفسية معينة يعانيتها الشاعر إزاء موقف معين من مواقفه مع الحياة ، وأن أي صورة داخل العمل الفني إنما تحمل من الإحساس وتؤدي من الوظيفة ماتحملة وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها، وأن من مجموع هذه الصور تتألف الصورة الكلية التي تنتهي إليها القصيدة. ومعنى هذا أن التجربة الشعرية التي يقع تحت تأثيرها الشاعر ، والتي يصدر فيها عن عمل فني ليست إلا صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صور جزئية"^{١٦}. "يقول أرسطو: لما كان الشاعر محاكياً ، شأنه شأن الرسام وكل فنان يصنع الصور، فينبغي عليه بالضرورة أن يتخذ دائماً إحدى طرق المحاكاة الثلاث : فهو يصور الأشياء إما كما كانت أو كما هي في الواقع ، أو كما يصفها الناس وتبدو عليه، أو كما يجب أن تكون"^{١٧}.

إن الغربة المكانية أسهمت في رسم صورة الموت عند الشاعر، فجاءت بحالة من اليأس والخيبة، من خلال التعبير عن الفناء والتلاشي؛ فبدخول فصل الشتاء يعلن معه نهاية فصل الخريف، ومع دخول المساء ينتهي النهار؛ ليعبر عن توقف الحياة داخله ثم الموت، ويكرر (أموت وحدي) لأن ذات الشاعر ستواجه مصيرها وحيدة ، فيترافق معها وعي باعتبار أن الموت لحظة تفضي إلى الانتهاء. وعبر من خلال قوله (مرتجف برداً) عن قلقه الداخلي وشعوره المضطرب، وبذلك ندرك عمق الجانب النفسي ونظرة الشاعر للموت، فالنص مشحون بمشاعر الإحباط واللاجدوى، يقول الشاعر:

ينبني شتاء هذا العام أنني أموت وحدي

ذات شتاء مثله، ذات شتاء

ينبني هذا المساء أنني أموت وحدي

ذات مساء مثله ، ذات مساء

وأن أعوامي التي مضت كانت هباء

وإنني أقيم في العراء

ينبني شتاء هذا العام أن داخلي...

مرتجف برداً

وأن قلبي ميت منذ الخريف...

قد ذوى حين ذوت

أول أوراق الشجر^{١٨}

يرسم صلاح عبد الصبور صورة المكان الذي يلجأ إليه في المساء في محاولة

^{١٥} الأعمال الشعرية الكاملة: صلاح عبد الصبور، دار العودة بيروت، ٢٠١١م، ص ١٥٨.

^{١٦} دراسات في النقد الأدبي المعاصر: محمد زكي العشماوي، دار الشروق، ١٩٩٤، ص ٢٩٨.

^{١٧} دراسات في النقد الأدبي المعاصر: محمد زكي العشماوي، دار الشروق، ١٩٩٤، ص ٣٠٦.

^{١٨} الأعمال الشعرية الكاملة: صلاح عبد الصبور، ص ٢٣٧.

لدفع الهم والملل عن النفس، وكيف أنه يحاربها بالقراءة، في محاولة لدفع مخاوف الإنسان وقلقه من الموت، والدلالة الفكرية (الثقافة) في القصيدة ترتبط عند الشاعر بالدعوة إلى الحرية والسلام؛ حيث تتوق نفسه لنشر السلام في كل مكان، "وقد احتلت الدعوة إلى الحرية ومقاومة الاستعمار ، مكانها الأهم عند الشاعر العربي المعاصر؛ لأن الحرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بكل القضايا الإنسانية الأخرى التي لا يمكن لها أن تنمو إلا في ظلها وتحت رايها المشعة التي تغمر الإنسان والكون بإشعاعات الأمل والعمل والسلام".^{١٩} يقول الشاعر:

كنا على ظهر الطريق عصابة من أشقياء
متعذبين كألهة

بالكتب ، والأفكار، والدخان والزمن المقيت
طال الكلام، مضى المساء لاجبة، طال الكلام
وابتل وجه الليل بالأنداء
ومشت إلى النفس الملالة، والنعاس إلى العيون
وهناك ، في ظل الجدار، يظل إنسان يموت
والكتب ، والأفكار مازالت تسد جبالها وجه الطريق
وجه الطريق إلى السلام.^{٢٠}

"وكان للتحليل النفسي الفضل في الكشف عن الطبيعة المتوترة للعمل الفني، والعلاقة بين الروح والعالم الموضوعي ، بين الحقائق والأحلام ؛ وإذا كان الفن هرباً وعودة إلى الواقع معاً، فإن الفنان لا يصنع الواقع تماماً، مفارقتة للواقع أقل درجة وأصالة من مفارقة العصابي وتعدو الأفعال الإنسانية لدى فرويد-لها معنى؛ فالكلمات ليست أصواتاً تُلْفِظُ، أو خطوطاً ترسم ، وإنما الكلمة رمز وتجسيد ودلالة؛ فثمة لغة خاصيتها الإغماض ومجانبة الدقة، وهذه التعمية وليدة محاولة للإخفاء . وهذا البوح المعمي الذي تنسم به لغة السلوك اللامعقول يفضي إلى الصيغة الأدل لمعنى تلك الأفعال الغامضة ؛ إذ هي توفيق بين ميول متنافرة ذات معان متضاعفة، وهذه المفاهيم تركت أثراً بليغاً في فهم العمل الأدبي".^{٢١}

ويبث الشاعر ألمه وحزنه من خلال تواتر مفردات الموت والحياة، و استخدم كل منهما بمعناه الحقيقي، فالحزن والصمت والمساء ورائحة الموت انبثقت من واقع المأساة التي يعيشها الشاعر، والصمت عن التعبير ولد في داخله حزناً طويلاً لانهاية له، يأتي

^{١٩} الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر: مفيد قميحة، دار الآفاق الجديد، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٩٣.

^{٢٠} الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٧٤.

^{٢١} جوانب من المقاربة النفسية لنماذج من الشعر الجاهلي: علي مصطفى عشا، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب، مج ٤، ع ١٤، ٢٠٠٧م، ص ٧٢-٧٣.

صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور... د. عبير العنزي

مع لحظات السكون، فالمكان أصبح باعثاً للكآبة والضيق (مس الحياة فأصبحت، وجميع مافيها مقيت)، وكان لكلمتي (مساء) و (حزن) محمول موضوعاتي كبير في صورة الموت عند الشاعر صلاح عبد الصبور؛ لأنها تكررت أكثر من مرة في نفس القصيدة، فالمساء قد يعبر عن النهاية فيمثل الموت عند الشاعر، والحزن يمثل الاضطراب النفسي في ظل الإحساس الملتهب، عبر عن هذا من خلال وصفه للحزن (يولد في المساء، ضريير، طويل، صموت)، يقول الشاعر:

وأتى المساء

في غرفتي دلف المساء

والحزن يولد في المساء لأنه حزن ضريير

حزن طويل كالطريق من الجحيم إلى الجحيم

حزن صموت

والصمت لايعني الرضاء بأن أمنية تموت

وبأن أياما تفوت

وبأن مرفقتنا وهن

وبأن ريحاً من عفن

مس الحياة فأصبحت، وجميع مافيها مقيت^{٢٢}

وفي ظل قساوة الحاضر يتذكر الشاعر ما حدث لوطنه (حادثة دانشوي)، فالشاعر هنا حزين بسبب هذه القضية، فيتحدث وهو يحس بالقهر، فوطنه عاش صراعاً بسبب الغرب، فشكل إحساساً نفسياً بالإخفاق وكره الحياة فتكرار كلمة (حياة) جاء للدلالة على الوضع المأساوي الذي تعيشه بلاده؛ لأن الحياة من أبسط حقوقها. وجاء وصف العدو بأوصاف منفرة (السياف مسرور- أعداء الحياة صنعوا الموت لأحباب الحياة) فكان القتل والهدم من الأفعال التي تدخل البهجة على نفوسهم. وفي تصويره للموت، تنبعث العاطفة الصادقة في رسم لنا شوقه للحياة الخالية من الحزن والشجن، ومدى تعلقه بالحياة الهادئة، فالموت يجعل الحياة بلا لون ولا طعم واستخدم للتعبير عن تلك الأحاسيس الاستفهام نهاية القصيدة. فعدم إدراك المغزى من هذه الأفعال، جعلت الشاعر يعيش حالة من اللاواقعية، فقتل الأطفال والدمار والعمل الإجرامي صور منفرة. وبناء عليها قدم الشاعر رثاء للذات بدلالة الآخر، من خلال تكرار لفظ المكان الأليف (قريتي) المكان الذي يحبه الشاعر لكن مشاعره تجاهه أصبحت غير مستقرة، بسبب الاغتراب النفسي الذي يعيش داخله، من المكان الذي كان حيزاً للبهجة، يقول الشاعر:

وضع النطع على السكة والغيلان جاءوا

وأتى السياف مسرور وأعداء الحياه

صنعوا الموت لأحباب الحياه

^{٢٢} الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٨٢ .

وتدلى رأس زهران الوديع
قريتي من يومها لم تأتدم إلا الدموع
قريتي من يومها تأوي إلى الركن الصديق
قريتي من يومها تخشى الحياه
كان زهران صديقاً للحياه
مات زهران وعيناه حياه
فلماذا قريتي تخشى الحياه...؟^{٢٣}

إن المكان الجدير بالقراءة إذن هو المكان المقبوض عليه بواسطة الخيال؛ لأنه مكان متعدد الأبعاد يؤثر بدوره خيال القارئ كما يؤثر مشاعره المختلفة، بينما لا يمتلك علاقة بالمنطق والحقيقة، ويشترط باشلالر لمتخيل هذا المكان أن يكون وحيداً، غارقاً في التأمل، حيث تتعدم المسافة بين النفس والمكان الخارجي، فيشعر المتخيل بأنه يفتح للعالم والعالم يفتح له. إذ أن السكينة هي الرابط الذي يوحد المتخيل بعالمه. مما يعني الاستغراق التام في المظهر المكاني المحبوب. ونعقد أن هذه النظرة تابعة للفكر الرومانسي الذي يلح على الوحدة والاتجاه إلى الطبيعة وتجنيد الأحاسيس والخيال لها، والحق أن الالتحام العاطفي والخيالي بمكان ما قد يحدث حتى ونحن في زحمة الناس والحياة. ولعل مبالغة باشلالر تعود إلى كونه يبحث عن مكان خارق للعادة، مكان ناطق، ربما هو المكان الذي تحدث عنه جيرار جنيت واصفاً إياه بالمكان الموحى، الذي يظهر نفسه ويحدثنا بدلاً من أن نتحدث عنه، وهو مكان يظهر في الاستعارة كما يتجلى اللاشعور في الحلم.^{٢٤}

^{٢٣} الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١١٦، ص ١١٧. ترتبط هذه القصيدة (سائق زهران) بحادثة دانشوي. ففي ١٣ يونيو ١٩٠٦م حين دخل خمسة ضباط من كتيبة بريطانية كانوا في طريقهم من القاهرة إلى الاسكندرية، فدخلوا إلى قرية دنشواي وهي قرية صغيرة بالمنوفية في وسط الدلتا اشتهر أهلها بصيد الحمام، وحاول الضباط صيد الحمام فأصاب رصاصهم بعض الأهالي فتار أهل القرية عليهم وهب الفلاحون يرشقون الضباط بالحجارة، أدى الحادث إلى مقتل ضابط بريطاني طارده الفلاحون حتى سقط مغشياً عليه بضربة شمس. أمر اللورد كرومر المعتمد البريطاني بتشكيل المحكمة المخصصة حضرها بطرس غالي ممثلاً عن وزير العدل. وشكل هذا الحادث والمحاكمات التي تلتها الشرارة التي اشعلت الحركة الوطنية بقيادة مصطفى كامل الذي استغل موجة السخط العارم في تركيز الهجوم على سياسة الاحتلال وكان الحادث واحداً من الأسباب التي أدت إلى تغيير سياسة بريطانيا التي سحبت معتمدها اللورد كرومر في مايو ١٩٠٧م بعد حكمه ٢٣ سنة في مصر. (الملف السياسي- حدث في الماضي- حادثة دنشواي ١٩٠٦م: صحيفة البيان، ٢٩ يونيو ٢٠٠١م). (بتصرف)

^{٢٤} بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري): فتحية كحلوش، الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٢٤٤. (بتصرف)

صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور... د. عبير العنزي

وفي ظل الظروف التي عاشها الشاعر يصور رحيل والده، الذي يرافقه أينما حل، وكيف أنه ترك علامة واضحة في ذاكرته من فزع الموت، فاقداً الدهشة الأولى للموقف المؤلم؛ ربما يعود السبب أن العين اعتادت هذا المنظر بالنسبة للشاعر، فجاءت الصورة مرتبطة بالنفس؛ ليكشف عن مشاعره المكبوتة، في صورة سلبية ينتقد من حوله لاستسلامهم للواقع، وخضوعهم بطريقة ساخرة، يقول:

وأتى نعي أبي هذا الصباح
نام في الميدان مشجوج الجبين
حوله الذؤبان تعوي والرياح
ورفاق قلبه خاشعين
وبأقدام تجر الأحذية
وتدق الأرض في وقع منفر
طرقوا الباب علينا
وأتى نعي أبي^{٢٥}

ولعل من ملامح صورة الموت عند الشاعر عندما يصرخ في وجه الحياة ويكرر "إنه مات"؛ ليدلل على الوضع المأساوي الذي يعيشه، فالموت أجح مشاعره، فيجد نفسه وحيداً وقد فقد والده، وفقد معه الشعور بطعم الحياة، ويرمز لنفسه بالقطيع الذي لا يعيش بدون الراعي في ببداء مظلمة موحشة، ورمز للحياة بالرحلة التي تنتهي فجأة. فالشاعر عبر من خلال الانفعالات التي تشدذ الوجدان عن معنى الحياة وأن الموت حقيقة مطلقة يعني النهاية. فيتحول كل شيء مع الفقد عند الشاعر إلى مرارة وأيام كئيبة.

"القصييدة لا بد أن تكون ذات معنى غامض تعبر عن شيء في الوجود، فالتعبير النفسي العميق في المنهج الموضوعاتي يحاول إضاءة حضور المعنى من داخل العلاقات والدلالات النفسية العميقة، مما يدفع الناقد الموضوعاتي إلى بحثها بطريقة نسقية تستقصي مفهوم البنية عند الشاعر"^{٢٦}، يقول الشاعر:

القطيع...!
غاب راعيه، وظالت رحلته
وهو في ببداء لا ظل بها
يالأقدام تجر الأحذية
وتدق الأرض في وقع منفر

^{٢٥} الأعمال الشعرية الكاملة: ص ١١٩.

^{٢٦} مقارنة المنهج الموضوعاتي وكشف رمزية المكبوت في نصوص الشاعر الأندلسي لسان الدين الخطيب: خليفى حاج أحمد، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج ١٠، ١٤، ٢٠٢١م، ص ١٠٣٧.

يالآقدام تذيع النبا
نبا المصروع في صخر الجبل
إنه مات
إنه مات وجفت رحلته
إنه مات وواراه الثرى
حيث مات
حين غاب لهيب المدفاه
كل شيء كان يحكي النبا
قطة تصرخ من هول المطر
وكلاب تتعاوى
ورعود
كان فجراً موغلاً في وحشته.^{٢٧}

أول ما يطالعنا في هذه القصيدة المكان الماضي، المكان المندثر، الذي لا يوجد إلا داخل ذاكرة الشاعر؛ فقد جاء بالماضي هروباً من الواقع ، فيظهر الحزن والحيرة التي يعيشها، لذا يعلن موت هذه الذكريات، ويصر على إغلاقها فاتخذ الشاعر من الموت وسيلة لإبراز مشاعر الغربة التي يعيشها في داخله. ولقد صور الموت بصورة فنية فلسفية فكرية عندما عرض أن كل من في هذه الحياة سيرحل وينتهي، فالموت المصير الحتمي، والشاعر يعيش حياة الغريب، فأنهكه التعب وأضناه الألم؛ فهيمن شعور اليأس من الحياة، وعدم التفاؤل بالمستقبل، يتجلى هذا في قوله (وبينها قبري) الدالة على الحرمان والإحباط واليأس. يقول الشاعر:

أطلال...أطلال
يمشي بها النسيان
في كفه أكفان
لكل ذكرى قبر
وبينها قبري...^{٢٨}

"غير أن حلم اليقظة لا يحكى ، أو في أقل تقدير هناك بعض أحلام اليقظة العميقة ، أحلام تساعدنا على الغوص عميقاً في ذواتنا إلى الحد الذي تحررنا من تاريخنا ، إنها تحررنا من أسمائنا، وهي تحول وحدثنا الحاضرة إلى تلك الوحدة الأولى، وهذه الوحدة

^{٢٧} الأعمال الشعرية الكاملة: ص ١٢١، ١٢٢.

^{٢٨} المصدر نفسه: ص ١٣٩.

صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور... د. عبير العنزي

الأولى وحدة الطفل، تترك في كثير من النفوس علامة لاتمحي.^{٢٩} عبر الشاعر من خلال الكلمات (مات - تساقط - خرب - مال - انطفأت - لطحنا - اعتنقت - تكومت - فانكأفت - منهاره). عن تمزقه الداخلي وإحساسه بالشقاء، فامتد الشعور بالإحباط في كل أجزاء القصيدة ، فتلاشت جميع الاحتمالات الممكنة للتعايش، فالأيام تسير ببطء، والنهار عندما ينتهي كأنه يموت ويستدير بجانب الشمس، والمساء كأنه يتساقط فوقه، فهذه الصورة رسمت كأبة الشاعر ونظرته للحياة بين نزول وارتحال تنبعث من أعماق الخيال البعيد. "والنص ليس بنية شكلية فقط، بل إنه بنية عميقة، وهو ماتعبر عنه جوليا كريستيفا (بالنص الظاهر) (pheno-texte) وهو النص المثبت عن طريق الطبع، و(النص المكون) (geno-texte) والنص الظاهر لا يمكن أن يقرأ دون تكوين مقولاته اللسانية من جهة ، ومن جهة ثانية تكوين توبولوجيا الفعل الدال. وعلى هذا الأساس يصير النص عالماً حيويًا ومجالاً حركياً لبحث التحليل الدلالي الذي يستفيد بدوره من مجالات أخرى كالتحليل النفسي والعلوم الرياضية والمنطقية واللسانية.^{٣٠}" فالحس والتخيل والعقل منافذ الإدراك البشري ، ومن ثم سيختزل فيها تصور الفلاسفة لنظرية المعرفة ، ومراتبها المتدرجة من الحسي إلى المجرد فإذا كان بالحس تدرك المحسوسات في علاقاتها المادية ، فإن للتخيل القدرة على إحضار تلك المحسوسات بعد أن تغيب مادتها، أي إعادة تصويرها في الذهن . فالشيء قد يكون محسوساً عندما يشاهد، ثم يكون متخيلاً عند غيبته بتمثل صورته في الباطن.^{٣١}

يقول الشاعر:

وهكذا مات النهار

ومال جنب الشمس ، واستدار

ثم تساقط المساء فوقنا

مثل جدار خرب ، وانهار

واعتنقت صحيفة السماء والغبراء

لطحنا الجبين بالغبار

وانطفأت نوافذ المرضى ، وأنوار الجسور

أعين الحراس والمأذن

^{٢٩} المنهج الموضوعاتي في النقد العربي كتاب المنهج الموضوعي عبد الكريم حسن - أنموذجا: رميسة بعطوط، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي، الجزائر، ٢٠١٤م، ص ١٨.

^{٣٠} بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري): فتحية كلوش، الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٣٩.

^{٣١} البناء الدرامي في المسرحية الشعرية العربية (مأساة الحلاج أنموذجا): بوطيبة سعاد، رسالة ماجستير، جامعة وهران، ٢٠١٠م، ص ٧٤.

تكوّمت حوائط الظلمة في مداخل البيوت والمخازن
فانكفأت كنيبة مرصوصة ، كأنها مدافن
منهارة على بقايا جبل منهار^{٣٢}

ويستلهم الشاعر عناصر الطبيعة ؛ لتعبر عن شعوره النفسي ، فالشمس يصيبها الملل
آخر النهار ، واللون الرمادي الذي يغطي السماء يصور حزنه وانكسار قلبه. فالشاعر
يطمس ملامح من حوله؛ ليصور تنائر حزنه واضطرام قلبه، فكل من حوله تحول إلى
لون باهت ، ويبلغ هذا الإحساس مبلغه حين يشبه لون أيامه بهذا اللون الكئيب في نهاية
القصيدة، يقول الشاعر:

في آخر اليوم تدب في عروق الشمس فترة الملل
ويولد اللون الرمادي الرقيق
حتى ضجيج الطرقات
ينحل إبقاعا رماديا رقيقا

(كلون أيامي التي ما استطعت أن أعيشها حياة... فعشتها تأملا)^{٣٣}

" إن ارتباط العاطفة بالصورة داخل العمل الفني هو ارتباط حي ناشئ عن معاناة
الفنان لموقف نفسي معين، فليست الصورة في العمل الفني مقصودة لذاتها، وليست
العاطفة مجرد انفجار صاخب للهوى، كما أنها ليست الجانب العملي من الفكر الذي يحب
ويكره ويرغب في الشيء أو ينفر منه، وإنما العاطفة في العمل الفني هي تجسيد للحظة
شعورية معينة يسيطر عليها الفنان ويخضعها للصورة كما يخضع الصورة لها بحيث
يصبح الشعور هو الشعور المصور والصورة هي الصورة المحسوس بها"^{٣٤}.

وتتسع دائرة الشكوى من الزمن! فهل يعود الماضي! أو يعود من مات!! على أن
الموت ظاهرة حتمية متكررة إلا أنه في كل مرة يؤدي إلى صدمة عميقة في نفس من
فقد أحبابه. فالشاعر يعيش حلم اليقظة بإعادة الزمن الجميل زمن الأحباب الذين غابوا
وغابت معهم الأفراح. فالقصور والعجز عن تحقيق ذلك في الواقع جعله يعيش الأحلام ،
وهذا الشعور بالأغتراب الداخلي دفعه للهروب من الحاضر إلى الماضي. "حلم اليقظة
يعني الحالة التي يعيشها الفرد أثناء يقظته وهو في حالة فتور الوعي، ويوغل خلالها في
بعض الخواطر والأخيلة والأمانى وما إليها ، وهي حالة تقتترن باضطراب الوعي أو
ضعفه دون غيابه تماما، بخلاف الحلم الذي يتم أثناء النوم وفيه تظهر بعض أغوار

^{٣٢} الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٣١٧.

^{٣٣} المصدر نفسه: ص ٣١٨.

^{٣٤} دراسات في النقد العربي المعاصر: محمد زكي العشماوي، دار الشروق، ١٩٩٤م، ص ٢٩٤

صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور... د. عبير العنزي

اللاوعي في إطار غياب الوعي كلياً وهو ما يعرف باللاوعي أو اللاشعور".^{٣٥}

يقول الشاعر:

أيعود الزمن الميت يامولاتي؟

بل يسقط عن أهداب العين

فلنمض الآن

أودع أصحابي

ودعهم

أستودعكم يا أصحابي

هبوا.. هل أنتم موتى.. هل متم مثله؟^{٣٦}

وفي حديثه عن الحب تسيطر ثنائية الموت/الحياة على فكره من خلال الحوار الداخلي في القصيدة فالشاعر يسأل نفسه ويجيب، في محاولة منه للتعايش مع الحاضر، والتفأول بالمستقبل (كنت أريد الموت، أتمنى أن أحياء، من أجلك) وهو شعور نفسي يترافق مع إحساسه بالأمان والحب؛ فالحب نافذة الطمأنينة والملاذ من الشقاء، واستخدم لهذا التعبير (الاستفهام) ليدلل على رغبته الملحة باللقاء وخوفه من الرحيل وفقدان الإحساس بالحياة.

يقول الشاعر:

هل أنت بخير؟

أوشك أن أجدو أحسن حالاً

من لحظات كنت أريد الموت

لكني الآن..

أتمنى أن أحياء من أجلك^{٣٧}

عندما تشتد وطأة العالم الخارجي يتعجب الشاعر ممن يتحدث عن الصبر ويذكره باستمرار الحياة وجمالها، وهو لا يشعر بما يمر به من حنين وشتات نفسي داخله، فصور قسوة من حوله، فهم ينظرون للحياة بقلوبهم غير عن هذا من خلال كلمة (تري)، وجاءت كلمة (تبصر) لتعبر عن واقع الحياة الحقيقي فهي عبارة عن بقايا بنيان مصبوغة بألوان القتامة والسواد، فشكلت الرؤية الشعرية تمازجاً بين مشاعر الشاعر وقسوة الحياة، وولدت موقفاً مضطرباً تجاه المكان، فتجلى بذلك خافقاً يحمل صدمة نفسية تعبر عن عمق الأسى داخله.

يقول الشاعر:

شيخي بسام الدين يقول:

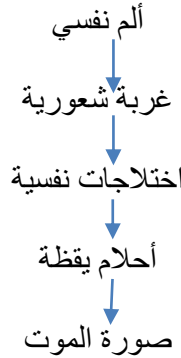
^{٣٥} مدخل إلى المناهج النقدية في التحليل الأدبي: دانيال بارجاس، ترجمة الصادق قنومة،

جامعة الإمام محمد بن سعود، ٢٠٠٨م، ص ٤٨٤.

^{٣٦} الأعمال الشعرية الكاملة: صلاح عبد الصبور، ص ٤٢٨.

^{٣٧} الأعمال الشعرية الكاملة: صلاح عبد الصبور، ص ٤٤٦.

يابشر.. اصبر
دنيانا أجمل مما تذكر
ها أنت ترى الدنيا من قمة وجدك
لاتبصر إلا الأنقاض السوداء^{٣٨}
بعد الخوض في موضوع الموت في شعر صلاح عبد الصبور، نحاول أن نقوم بتشجير
موضوعاتي تقريبي لهذا الصورة:



الحقول الدلالية لصورة الموت:

عدد المرات	الحقل
٢٠٠	الموت
٨٢	الحياة
٩	جنث
٢٠	قبر
١٢	دفن
٩	نعي

الخاتمة

- إن المتأمل لمعاني الموت ورمزية دلالاته المباشرة وغير المباشرة في النصوص

^{٣٨} المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور... د. عبير العنزي

الشعرية عند الشاعر صلاح عبد الصبور يجد أن الشاعر عاش أياماً جعلته يشعر بالاعتراب النفسي فأصبحت الحياة عنده بمثابة السجن بسبب الصراعات التي واجهها في حياته. فجاءت صورة الموت مهيمنة على شعره بصورة واضحة سواء كان باللفظ الصريح الذي ورد في أعماله الشعرية الكاملة ٢٠٠ مرة أو بالمعنى المعبر عن هذه الصورة من خلال تواتر المفردات الدالة على الموت، مثل (عزرائيل، دفن، جثث، اللون الرمادي، الظلام، المساء، نعش، عزاء، نعي، كفن، قبر).

- إن سمة التحول مسيطرة على أفكار الشاعر صلاح عبد الصبور في حديثه عن الموت فصور حالة التحول من حال إلى حال مما يجسد حالة الاضطراب عنده.

- رسمت صورة الموت الحالة النفسية والمعنى الذهني عند الشاعر صلاح عبد الصبور، وقد يمتلى النص الشعري بالكثير من الرموز التي ترمز إلى حنينه للحياة الهادئة، فجاء الحب الملاذ الآمن من خوفه وقلقه إذ استعان به الشاعر؛ ليعبر عن طمأنينته. وجاء أسلوب الاستفهام ليبدل على الحيرة والاضطراب والحاجة الملحة في تغيير الواقع؛ نتيجة عدم الانسجام مع العالم.

- كانت صورة الموت عنده تعبر عن انفعالاته النفسية وغرבתه الروحية؛ فكثيراً ما شكلتها الظروف الاجتماعية والذاتية والسياسية.

المصادر والمراجع:

- ١- الأعمال الشعرية الكاملة: صلاح عبد الصبور، دار العودة بيروت، ٢٠١١م.
- ٢- الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر: مفيد قميحة، دار الآفاق الجديد، بيروت، ١٩٨١م.
- ٣- بلاغة المكان(قراءة في مكانية النص الشعري): فتحية كحلوش، الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٤- البناء الدرامي في المسرحية الشعرية العربية(مأساة الحلاج نموذجاً): بوطيبة سعاد، رسالة ماجستير، جامعة وهران، ٢٠١٠م.
- ٥- البناء الفني عند صلاح عبد الصبور: بن حنيفة فاطيمة ، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر، مج ٥، ع ٢٤، ٢٠٢١م.
- ٦- تجليات الاغتراب في شعر صلاح عبد الصبور: متقدم الجابري، جامعة ورقلة، الأثر، مجلة الآداب واللغات، الجزائر ع ٤٤، ٢٠٠٥م.
- ٧- جوانب من المقاربة النفسية لنماذج من الشعر الجاهلي: علي مصطفى عشا، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج ٤، ع ١٤، ٢٠٠٧م.
- ٨- دراسات في النقد العربي المعاصر: محمد زكي العشموي، دار الشروق، ١٩٩٤م.
- ٩- صحيفة البيان، ٢٩ يونيو ٢٠٠١م.
- ١٠- صلاح عبد الصبور (قصيدة مصر الحديثة): حيدر توفيق ببيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- ١١- صلاح عبد الصبور: مكتبة الإسكندرية. <https://www.bibalex.org>
- ١٢- الصورة في الشعر العربي المعاصر(قراءة في شعر عز الدين المناصرة): سعيدة شعيب، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ٢٠١٨م.
- ١٣- فكرة الموت في الشعر العربي: كفايت الله همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، باكستان.
- ١٤- مدخل إلى المناهج النقدية في التحليل الأدبي: دانيال بارجاس، ترجمة الصادق قسومة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ٢٠٠٨م.
- ١٥- كيف تعامل الشعراء المحدثون مع ثيمة الموت: عارف السعدي، الشرق الأوسط، ع ١٤٧٠٧، ٢٠١٩م.
- ١٦- مدخل في مفهوم المنهج الموضوعاتي (مقاربة تطبيقية في الخطاب الشعري الاغترابي): محمد الهادي بوطارن، المجلة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ٢٠١١م.
- ١٧- مقاربة المنهج الموضوعاتي وكشف رمزية المكبوت في نصوص الشاعر الأندلسي لسان الدين الخطيب: خليفي حاج أحمد، مجلة إشكالات في اللغة والأدب،

صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور... د. عبير العنزي

- مج ١٠، ع ١، ٢٠٢١م، ص ١٠٣٧.
- ١٨- المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي: جميل حمداوي، دنيا الوطن، ٢٢-٢-٢٠٠٩م
- ١٩- المقاربة النقدية الموضوعاتية: جميل حمداوي، مكتبة المثقف، ٢٠١٥م.
- ٢٠- المنهج الموضوعاتي في النقد العربي كتاب المنهج الموضوعي عبد الكريم حسن -أنموذجا-: رميسة بعطوط، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي، الجزائر، ٢٠١٤م.
- ٢١- الموت في الشعر العباسي : حنان أحمد خليل الجمل، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٣م.
- ٢٢- النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال: دار نهضة مصر، ١٩٩٧م.
- ٢٣- وجوه ألماس(البنيات الجذرية في أدب عقلة عرسان): محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.